"وإنما جاء ذم رأي الأكثرية في المشركين"!

هذا الحصر تحكّم منك، فليس في الآية (أكثر المشركين)، أو (أكثر من في الأرض من المشركين)، وليس في اتّباع أحد من المشركين هداية على كل حال، نعم أكثر من في الأرض (سواء كان المقصود كل الأرض، أو كان المقصود مكة يومها) كانوا مشركين ضلالا وعنهم كان الكلام، ولكن عموم اللفظ ومنظق الفكرة يجعلها صالحة في كل الأحوال، وهذه اقتباسات من بعض الشروح تبين ما أقول.

تفسير الكشاف للزمخشري

"وإن تطع أكثر من في الأرض **أي : من الناس أضلوك ; لأن الأكثر في غالب الأمر يتبعون هواهم** ، ثم قال : إن يتبعون إلا الظن ، وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم وإن هم إلا يخرصون : يقدرون أنهم على شيء ، أو يكذبون في أن الله حرم كذا ، وأحل كذا ."

تفسير الألوسي

"وقيل : خوطب عليه الصلاة والسلام وأريد غيره والمراد بمن في الأرض **الناس** وبأكثرهم الكفار **وقيل : ما يعمهم وغيرهم من الجهال واتباع الهوى** وقيل : أهل مكة والأرض أرضها وأكثر أهلها كانوا حينئذ كفارا ."

تفسير البيضاوي

"وإن تطع أكثر من في الأرض أي أكثر الناس يريد الكفار، **أو الجهال أو أتباع الهوى.** وقيل الأرض أرض مكة. يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل إليه، فإن الضال في غالب الأمر لا يأمر إلا بما فيه ضلال. إن يتبعون إلا الظن وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق، **أو جهالاتهم وآراؤهم الفاسدة فإن الظن يطلق على ما يقابل العلم**. وإن هم إلا يخرصون يكذبون على الله سبحانه وتعالى فيما ينسبون إليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الأوثان وصلة إليه، وتحليل الميتة وتحريم البحائر، أو يقدرون أنهم على شيء وحقيقته ما يقال عن ظن وتخمين. "

تفسير ابن كثير

"يخبر تعالى عن حال **أكثر أهل الأرض من بني آدم** أنه الضلال ، كما قال تعالى : (ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين) [الصافات : 71] ، وقال تعالى : (وما أكثر **الناس** ولو حرصت بمؤمنين) [يوسف : 103] ، وهم في ضلالهم ليسوا على يقين من أمرهم ، وإنما هم في ظنون كاذبة وحسبان باطل ، (إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون) فإن الخرص هو الحزر ، ومنه خرص النخل ، وهو حزر ما عليها من التمر وكذلك كله قدر الله ومشيئته ، و (هو أعلم من يضل عن سبيله) فييسره لذلك (وهو أعلم بالمهتدين) فييسرهم لذلك ، وكل ميسر لما خلق له ."

التفسير الكبير للرازي

"اعلم أنه تعالى لما أجاب عن شبهات الكفار ثم بين بالدليل صحة نبوة محمد عليه الصلاة والسلام **بين أن بعد زوال الشبهة وظهور الحجة لا ينبغي أن يلتفت العاقل إلى كلمات الجهال** ، **ولا ينبغي أن يتشوش بسبب كلماتهم الفاسدة** فقال : (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) وهذا يدل على أن أكثر أهل الأرض كانوا ضلالا ؛ لأن الإضلال لا بد وأن يكون مسبوقا بالضلال ."